

المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية

(48) ذرياتهم أئمة وهداة يقومون بهذا الواجب الإلهي تكريماً لهم ونعمة منه تعالى عليهم، وكان هذا التكريم في الوقت نفسه رغبة وأمنية من أمنيات الأنبياء أنفسهم، تعبر عن حالة فطرية في الإنسان الكامل هي الإتجاه والرغبة إلى البقاء والإستمرار من خلال ذريته الصالحة، وقد أكد هذه الحقيقة الفطرية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في عدة مواضع(1). إذن، فهذه القضية هي قضية ترتبط بكلا الجانبين، الجانب الإلهي الخالق المنعم الكريم الجواد المتفضل على أنبيائه، المجيب لدعائهم وندائهم، وبالجانب الإنساني العبودي، المتمثل بهؤلاء الأنبياء الذين أخلصوا □ تعالى في العبودية - أيضاً - فإنه من جملة إخلاصهم وإحساسهم بالعلاقة الأكيدة مع □ تعالى، إنهم كانوا يتمنون على □ ويرجون منه ويدعونه في أن يجعل من ذرياتهم أئمة وهداة، يضمن لهم البقاء والإستمرار في عبوديتهم □ تعالى ودورهم ومهمتهم في الحياة الإنسانية. فهذا إبراهيم (عليه السلام) وهو شيخ الأنبياء، عندما خاطبه □ تعالى وابتلاه بكلمات من عنده، فجعله إماماً للناس (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...)، كان أول شيء يطرحه على □ تعالى ويرجوه منه، أو يسأل عنه، عندما يحمل □ تعالى هذه المسؤولية، هو أن تكون هذه الإمامة في ذريته - أيضاً - (... قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (2). وكذلك الحال في إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) وهما يقيمان دعائم البيت (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ هَيْمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَزِيدُكَ عِلْمًا وَخُبْرًا وَبَرًّا وَبَدَلْ يُسْمِعُكَ مَا لَمْ يُسْمِعْكَ وَأَلْبِسْكَ غِثًا وَنَجِّسُكَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ) (3). وهذا بحث قرآني واجتماعي مهم يرتبط بدراسة علاقة الإنسان بذريته، وشعوره بالبقاء والخلود من خلالها. 2 - البقرة : 124.